جمهورية العراق

وزارة التعليم و البحث العلمي

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

المرحلة :المرحلة الثانية

المادة :علم نفس الطفولة والمراهقة

عنوان المحاضرة : معنى النمو

اسم التدريسي :م.م اية جواد علي

العام الدراسي :2026/2025

<معنى النمو>

أن المعنى الخاص الضيق لكلمة النمو يشير الى التغيرات التي تحدث في الجسم بسبب التفعالات الكيمياوية والتي تؤدي الى زيادة الطول والوزن والحجم حتى تحقق غايتها في اكتمال النضج واستمراره.

أما النضج : فانه المستوى الذي تصل اليه التغيرات التي تحدث في أعضاء وأجهزة ، الجسم ، بحيث تجعلها قادرة على القيام بوظائفها دون أن تحتاج الى أية خبرة أو تعليم .

أن عملية النضج تختلف باختلاف أجهزة الجسم فبعضها ينضج بوقت مبكر من حياة الطفل كما هو الحال في نضج جهاز الدوران ، وجهاز التنفس ، وبعضها يتأخر الى ما بعد الطفولة الوسطى ، كما هو الحال في الجهاز التناسلي

كما أن النضج قد يتم في الوظيفة الواحدة على مراحل ، فقد يكون الطفل في العامين الأولين من عمره ناضجا لادراك بعض ما يدور في محيطه من الامور التي تتعلق بالمحسوسات ، ولكنه غير ناضج لادراك بعض العلاقات المجردة.

النضج شرط أساسي للتعلم ، وهما يتآزران في تطوير مختالف أنماط السلوك القديم من جهة ، والتوصل الى أنماط جديدة من جهة أخرى ، فالطفل كي يستطيع الكلام لابد أن يصل الى عمر معين ولا بد من تدريب وممارسة من أجل تعلم اللغة .

مما تقدم يبدو أن النمو بهذا المفهوم ، يقصد به التغير الكمي ، أو التكويني أما النضج فانه يعني التغير النوعي أو الوظيفي. والجانبان المذكوران متلازمان ويعتمد ثانيهما على أولهما . فالجهاز الهضمى عند الرضيع لا ينمو في حجمه فقط ، بل تتغير وظيفته أيضا لتتجاوز الاقتصار على الحليب والسوائل فقط ، الى هضم أطعمة أكثر تعقيدا وتنوعا .

وهكذا الحال فيما يحصل من نمو تكويني ووظيفي في الجهاز العقلي ، مما حمل العلماء الى أن يعطوا للنمو مفهوما أوسع من مفهومه السابق ، بحيث يشمل المظهرين السابقين التكويني والوظيفي ، وما تحصل خلالهما من تغييرات كيمياوية ، فسيولوجية ، طبيعية ، نفسية واجتماعية.

النمو والتطور

لقد بينا قبل قليل أن النمو بمعناه الخاص يعني التغيير الكمي في الحجم وأن النضج يعني تغيير وظيفة الاجهزة والاعضاء ، دون أن تخضع للتعلم أو التدريب أما التطور فانه

يشمل التغييرات التكوينية التي تحدث في بناء أعضاء وأجهزة الجسم وكذلك التغييرات في وظائفها وعلاقة تلك التغييرات بالعوامل الخارجية في بيئة الفرد وعليه فان التطور يشمل النمو والنضج ، وأنه يتوقف على تفاعل الفرد مع بيئته .

ومن خصائص التطور أنه عملية مستمرة بدايتها لحظة التلقيع ونهايتها الموت ومن خلالها يتغير الانسان من وقت الى آخر ، بل من لحظة الى أخرى ، وقد يؤدي هذا التغير الى بلوغ ذروة القوة والاكتمال الجسمي ، والعقلي ، كما قد يؤدي الى الانحدار والتدهور الذي يتجلى بأوضح صورة في مرحلة الشيخوخة

هذا عن العلاقة بين مفهوم التطور ومفهوم النمو بمعناه الخاص . ولكننا اذا نظرنا الى النمو بمفهومه العام الذي يشمل الى جانب التغير التكويني التغير في سلوك الفرد ومهاراته ، نتيجة نشاطه ، وخبراته من خلال أستعمال أعضائه وكذلك التغييرات التي تشمل جوانب شخصيته المختلفة عقلية ، وجدانية ، اجتماعية ، رأينا أن النمو والتطور مصطلحان يشيران الى شيء واحد . وأن أحدهما يستخدم بدل الآخر في أغلب الاحيان .

<<مبادىء النمو واسسه العامة>>

لقد أظهرت البحوث ، والدراسات ، والملاحظات التتبعية ، التي قام بها الكثير من ذوي الاختصاص والاهتمام بموضوع النمو ، أنه يحصل ويتجه في " عملياته وفق مبادىء وأسس رئيسة عامة أهمها

1- يتضمن النمو تغيرا كميا وكيفيا :

مع أن التغير الكمي أمر في غاية الوضوح ، حيث يتجلى ذلك من مقارنة حجم الطفل بحجم المراهق ، أو حجم الراشد ، كما يتجلى كذلك من مقارنة الفرد نفسه بين سنة وأخرى من سني عمره . ولا يقتصر الأمر ، على الحجم ، أنما يتبعه التغير في الوزن أيضا فوزن المخ عند الراشد يبلغ أربعة أمثال وزنه عند الطفل ، ويبلغ وزن قلب الراشد خمسة أمثال وزن قلب الطفل . والتغير في الحجم وفي الوزن يصاحبه أو يتبعه تغير في الوظيفة : فالرضيع كلما زاد نموه الجسمي حجما ووزنا زادت قدرته على التحكم في حركة أطرافه وضبط بعض عضلات جسمه بصورة تدريجية ، ففي سنته السادسة

يتساوى مع الراشد في الاعتماد على العضلات الكبيرة ، ولكنه لا يستطيع السيطرة على العضلات الدقيقة ، وعلى أنامل يديه ألا بعد مرحلة أخرى من النمو الكمي .

كذلك يمكن أن نلاحظ ذلك من متابعتنا لنمو حاسة البصر ، حيث تكون قدرة الطفل في الاسابيع الأولى من عمره مقتصرة على استخدام بصره بالنسبة للاجسام والمرئيات الكبيرة الثابتة . ولكن عندما يصل الى ما بعد الشهر السابع تصبح عنده القدرة على أن يحرك العينين معا ، ويلاحظ بهما شيئا متنقلا . وهكذا حتى يتم تكامل جهازه البصري كميا ووظيفيا . ومن الملاحظ أن التغير يجنح الى الزيادة في الكم والكيف حتى مرحلة الرجولة ، ثم بعد ذلك يتضمن تغيرا في الكيف ، وتناقصا في النشاط الحركي ، والحاسي ، والعصبي ، والادراكي ، والانفعالي

أن لهذا المبدأ أهمية تربوية كبيرة حيث يؤدي أستيعابه من قبل الآباء والمعلمين ، الى أعادة النظر في تعاملهم مع الاطفال ، بحيث ترسم بعض الفعاليات وفقا للحقائق المعروفة علميا عن اكتمال النمو كميا ووظيفيا . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، يجب أن نبعد أية فعالية تعتمد على أستخدام الانامل قبل سن الثامنة من عمر التلاميذ

2- **النمو عملية مستمرة ومنتظمة** :

النمو سلسلة من العمليات المنظورة المتكاملة ، مدفوعة بالفطرة الى الزيادة والاقتراب من النضج ثم بلوغه . ولا يعني ذلك أنه في غنى عن المحيط الملائم والتوجيه السليم ، بل يتوقف على مقدار تفاعله مع البيئة . ولما كان النمو عملية مستمرة فان ما يحصل في مرحلة معينة يؤثر على النمو في المراحل اللاحقة

ولهذا فاننا نلمس أتفاق العلماء على أن خبرات الطفولة لها أهمية بالغة في حياة المراهقين والراشدين سلبا وإيجابا .

إن إستمرار عملية النمو وتتابع خطواتها تساعدنا على التنبوء بما سيحصل اعتمادا على ما حصل . وقد وضح كيزيل (Gesell)) هذا المبدأ بقوله : أن كل طفل يجلس قبل أن يقف ، ويناغي قبل أن يتكلم ، ويؤلف قبل أن يقول الصدق ، ويرسم دائرة قبل أن ير أناني قبل أن يكون ه غيريا ، ويعتمد على الآخرين قبل أن يعتمد على نفسه) (١) : تها يرسم مربعا ، وهو

وهذا يعني أن النمو يخضع لتسلسل منطقي وحلقات مترابطة ، ولا يحدث على شكل طفرات ، فكل ظاهرة سلوكية تصدر عن الفرد لا يستطيع القيام

بها ما لم تسبقها فعاليات تمهد لها . خذ مثلا أن المشي يعتمد على نمو الجهاز العضلي وأعصاب الحركة ، كذلك يعتمد على الاحتفاظ بالتوازن ، التي بدورها تعتمد على نمو الاقنية الهلالية في جهازه السمعي ، فأي تخلف أو أضطراب في هذه العمليات التي تسبق المشي يؤدي الى عدم قدرة الطفل على المشي . وعلى المربين أن يدركوا أن الجهود التي تبذل للوصول بالطفل الى مستوى لا يناسبه ، لم تكن جهودا ضائعة فحسب أنما قد تؤدي الى عرقلة النمر في كثير من الاحيان

3- **معدل النمو غير ثابت** :

أن استمرار النمو وتتابعه الذي تضمنه المبدأ السابق لا يعني أن اندو يسير في حركته من مستوى الى آخر بخطوات متساوية . فهناك فترات سريعة تظهر وكأنها قفزة فجائية من النضج . وأخرى بطيئة تجلب النظر أيضا وكأن النمو فيها قد توقف فمعدل النمو يكون سريعا في فترة الطفولة المبكرة وما قبل المدرسة بينما يبطيء في مرحلة الطفولة الوسطى ثم يرتفع المعدل ثانية قبل البلوغ ويستمر هذا المعدل ثابتا تقريبا بضع سنوات ثم يبطيء من جديد عندما يشرف المراهق على مستوى النضج

4- **كل جانب من جوانب النمو معدله الخاص** :

جوانب النمو المختلفة لا تنمو جميعا بمعدل واحد في وقت واحد ، فقد يكون النمو سريعا في جانب من الجوانب . وفي نفس الوقت يكون بطيئا في جانب اخر ، فعلى سبيل المثال : أن قدرة الطفل الكلامية في نهاية السنة الأولى لا تتجاوز خمس كلمات ، بعدها يتوقف كسبه خلال الأشهر الثلاثة التالية ، وقد يفقد بعض الكلمات التي تعلمها ، وقد تؤدي هذه الظاهرة الى قلق الآباء وتساؤلاتهم . والسبب في ذلك يعود الى تحول الجزء الأكبر من طاقة الطفل الى جوانب جسمية وحركية أخرى غير اللغة .

كما تبرز هذه الظاهرة بين الجانب الجسمي والجانب العقلي حيث يضطرب تحصيل التلاميذ عندما تتحول طاقاتهم الى النمو الجسمي قبيل فترة البلوغ وخلالها . أن هذه الظاهرة تحملنا على التأكيد بضرورة أعداد الانشطة والمناهج التعليمية المناسبة لها .

ففي مرحلة البلوغ يجب الا يرهق الطلبة بالواجبات المنزلية المبالغ فيها . وتجنب التأكيد على المهارات العقلية التي تحتاج الى التركيز والانتباه الشديدين

5- النمو عند الانسان يتجه اتجاها فرديا :

يقال أن الانسان الفرد يشبه كل الناس ويشبه بعض الناس فقط ولا يشبه أحد من الناس . وهذا يعني أن الكائنات البشرية تتماثل في خصائص عامة موجودة عند كل فرد بشري مثل أعضاء الجسم والاجهزة الحيوية فيه . وكذلك الحاجات الاساسية للنمو والاستمرار على الحياة .

كما أن هناك بعض الصفات التي يشترك فيها عدد من الناس فقط كالطول المفرط أو القصر الشديد وبعض المواهب والاستعدادات العقلية ، والانسان الفرد لا يمكن أن تتطابق صفاته في التكوين الكمي والنوعي ، تمام التطابق ،مع فرد آخر ، بحيث لا نجد أنسانين متشابهين كل التشابه حتى التوائم

المتطابقة ، لان عوامل البيئة يستحيل أن تكون متساوية مع الاثنين طيلة الحياة فالاطفال لا يمكثون في الارحام مدة واحدة ، ولا يخرجون أثناء الميلاد بوزن واحد ، أو حجم متشابه . واذا اخذنا مجموعة من الاطفال وقسنا عندهم اية صفة جسمية او عقلية او انفعالية ، فاننا نراهم يتوزعون بموجبها وفق منحى التوزيع الطبيعي . كما ان الاطفال يختلفون ايضا في معدل نموهم ، فبالرغم من انهم يمرون بنفس مراحل النمو ، الا ان معدل النمو عند بعضهم يكون اسرع ، او ابطأ من معدله العام . كما ان الفروق تظهر بين البنين والبنات في النمو الجسمي وفي الميول والاتجاهات ولكنها غير موجودة في القدرة العقلية .

ويفضل ان يستعد المعلمون الى مواجهة هذه الفروق ، وان يتجنبوا الضغط من اجل الاسراع في عملية النمو ، فقد تؤدي الى ضرر جسيم في حياة الفرد كما عليهم تجنب التعميم ، فاذا كان احد الاطفال ذا قدرة عالية على الاستيعاب ، فلا يعني ان الآخرين لابد ان يكونوا مثله ، فكثيرا ما نجد طفلا ضعيف القدرة في التحصيل المدرسي في فترة معينة ولكننا نجده من البارزين في مرحلة اخرى ، وذلك بسبب عدم تشابه مسيرة النمو من حيث معدلاتها وجوانبها .